كل شيء عن أسباب الخصوبة لدى المرأة

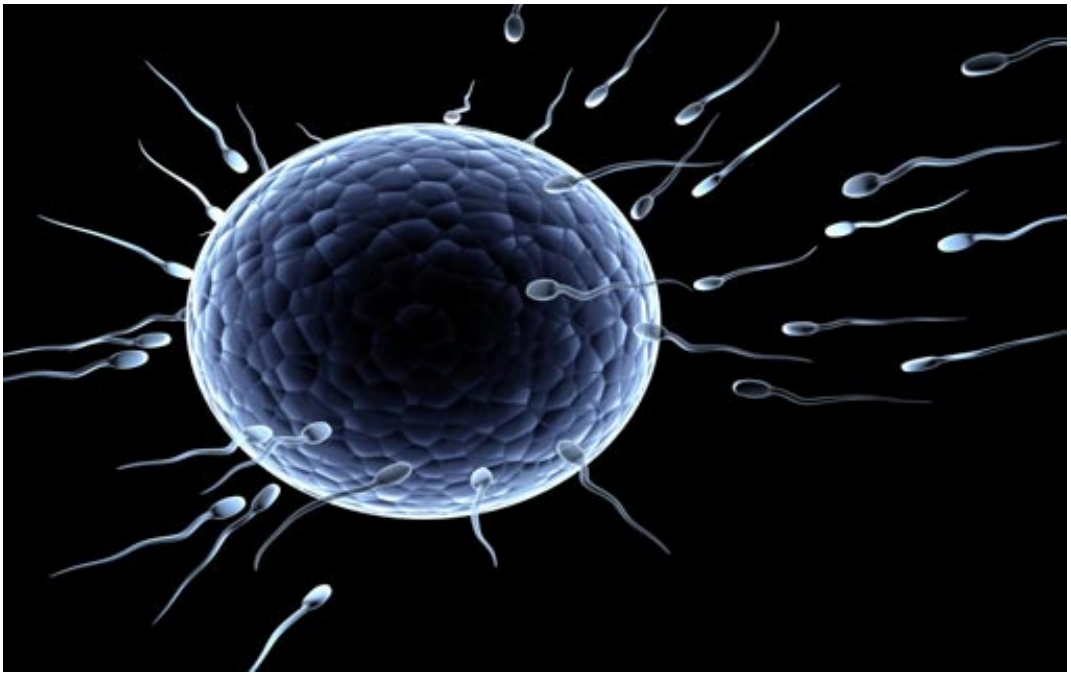

في أميركا مثلاً، نحو 10 إلى 15 في المئة من الأزواج والزوجات، يعانون العقم أو عدم الخصوبة، سواء أكان ذلك لأسباب تتعلق بالمرأة، أم لأسباب تتعلق بالرجل أم تتعلق بهما معاً أم لأسباب غير معروفة. ولا يُقال على الزوجين إنّهما عقيمان إلا إذا أمضيا سنة كاملة من محاولات الحمل، بالجِماع خلال فترات متقاربة من دون نجاح.

يشكّل العقم بسبب عدم خصوبة المرأة ثلث الحالات، ويرجع إلى عدم خصوبة الرجل في ثلث الحالات، وفي الثلث الباقي يكون السبب إما راجعاً إليهما معاً أو غير مُحدّد. قد يكون تشخيص السبب في عدم خصوبة المرأة صعباً، لكنّ هناك حلولاً كثيراً متوافرة الآن. وفي كثير من الأحيان لا يكون العلاج ضرورياً، لأن نصف المتزوجين الذين يعانون العقم، ينجحون في حدوث حمل خلال 42 شهراً وبشكل تلقائي.

- إشارات وعلامات:

أبرز أعراض العقم، هي عدم قدرة الزوجين على التوصل إلى الحمل، إضافة إلى دورة شهرية طويلة جدّاً (53 يوماً) أو قصيرة جدّاً (أقل من 12 يوماً)، وهو ما قد يدل على مشاكل في الخصوبة لدى المرأة. إذا كنت في بداية الثلاثينات من عمرك أو أقل، فإن أغلب الأطباء سينصحونك بالانتظار، حتى تمر سنة من المحاولات المستمرة والمتقاربة للحمل، قبل أن تقلقي وتبدئي في أي فحوص أو علاجات. أما إذا كنت بين الخامسة والثلاثين من العمر والأربعين، فاستشيري طبيبك في الأمر بعد ستة شهور من المحاولات. وإذا كنت تبلغين أكثر من أربعين سنة، أو لديك سوابق من الدورات الشهرية غير المنتظمة أو المؤلمة، أو مرض التهابي في المهبل، أو إجهاض متكرر، أو تلقيت في السابق علاجاً من السرطان.. فإن طبيبك قد يرغب في بدء الفحوص والعلاج في أقرب وقت.

- عناصر أساسية:

لهذا، إن أردت أن تَحْبَلي، فاعلمي أنّ العناصر الثلاثة التالية كلها ضرورية:

- يجب أن تحصل لديك إباضة: فحصول إباضة يستلزم أن تكون دورتك الشهرية منتظمة، تفرز خلالها بويضة واحدة كل شهر، وهذا ما يسمّى الإباضة. ويمكن للطبيب أن يساعدك على تقييم دورتك الشهرية، ويؤكد لك حدوث الإباضة أو لا.

- زوجك يجب أن يتوافر على حيوانات منوية: لدى أغلب الأزواج لا تكمن المشكلة في هذا العنصر، إلا إذا كان للزوج سابقة صحية معيّنة أو خضع لجراحة من قبل. في هذه الحالة، يمكن للطبيب أن يُخضعه لبعض الفحوص البسيطة، لتقييم مدى سلامة الحيوانات المنوية له.

- تحتاجين إلى ممارسة الجِماع بشكل متقارب وبانتظام: تحتاجين إلى الجماع بشكل متقارب وبانتظام خلال فترة خصوبتك (العشرة أيام الوسطى من دورتك الشهرية)، وسيكون طبيبك أقدر على مساعدتك، على فهم متى تكونين بالضبط في فترة خصوبتك خلال الدورة الشهرية.

- أسباب محتملة:

لكي يحدث حمل، فإنّ كل عضو من أعضاء الجسم المتدخلة في عملية الإنجاب (انطلاقاً من المبيض الذي يُفرز بويضة ناضجة، مروراً بتخصيب تلك البويضة وإلى انغراس تلك البويضة في الرحم ثمّ نموها)، يجب أن يأخذ مكانه الصحيح وبشكل مضبوط في عملية الحمل. ولدى النساء، هناك عدد من العوامل التي يمكن أن تُفشل هذه العملية في أي مرحلة من مراحلها. لهذا يكون السبب في عدم الخصوبة لدى النساء راجعاً إلى واحد من الأسباب التالية:

- خلل في الإباضة: ينسب إلى خلل في عملية الإباضة 52 في المئة من حالات عدم الخصوبة لدى الزوجين. ويكون هذا ناتجاً إما عن عدم انتظام في إفراز الهرمونات الجنسية لدى المرأة، أو عن خلل في عمل المبيضين نفسيهما، ونقول إنّ المرأة تعاني خللاً في الإباضة، إذا كانت الإباضة لديها لا تحصل بانتظام أو لا تحصل إطلاقاً.

- خلل في قناتي فالوب: فعندما يصيب خلل ما قناتي فالوب أو تُسدّان تماماً، فإنّهما تمنعان الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة، أو تسدّان مسار البويضة المخصبة وتمنعانها من الوصول إلى الرحم. ومن أسباب تضرّر قناتي فالوب وانسدادهما التهابهما، حمل سابق تم في قناة فالوب، أي أن بويضة مخَصَبة انغرست وبدأت تنمو في قناتي فالوب، أي خارج مكانها الطبيعي في الرحم، أو جراحة سابقة في البطن أو الحوض.

- بطانة الرحم المهاجرة: يحدث مرض بطانة الرحم المهاجرة عندما تنمو الأنسجة التي تنمو بدورها عادة في الرحم في مكان آخر خارجه. هذا النمو الزائد في الأنسجة وإزالته بواسطة الجراحة، قد يسبب ندوباً داخلية تؤدي بدورها إلى خلل في الخصوبة، كما يرى الباحثون أن هذه الأنسجة الزائدة، يمكن أيضاً أن تفرز مواد تمنع الإخصاب.

- ضيق عنق الرحم أو انغلاقه، قد يحصل هذا بسبب تشوه وراثي أو بسبب تلف في عنق الرحم، وتكون النتيجة أن عنق الرحم لا يعود قادراً على إنتاج نوع جيّد من السائل الذي يساعد الحيوانات المنوية على التحرك داخل الرحم، وبالتالي حدوث إخصاب. إضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون فتحة عنق الرحم مغلقة، ما يمنع الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة.

- أسباب تتعلق بالرحم، فوجود أورام أو تليّفات في الرحم، وهو أمر منتشر عند النساء في سن الثلاثينات، يمكن أن يضر بالخصوبة عند المرأة، وذلك من خلال إغلاق قناتي فالوب أو منع انغراس البويضة المخصبة. مع ذلك، فإن الكثير من النساء اللاتي يعانين تليّفات في الرحم يتمكّن من الحمل.

أيّ ُ ندوب في الرحم يمكنها أيضاً أن تمنع حدوث الحمل. وثمة بعض النساء اللاتي وُلدن بتشوهات في الرحم، مثل تشوه في شكل الرحم، وهو ما يجعل الواحدة إما أنها لا تحمل أو أنّ حملها لا يستمر.

- حالات عدم خصوبة غير معروفة الأسباب، ففي بعض الحالات، لا يكتشف الأطباء أبداً سبب عدم القدرة على الحمل، وقد يكون السبب تراكُم مجموعة من الأسباب الصغيرة لدى الطرفين كليهما. لكن هناك نقطة إيجابية، وهي أنّ الزوجات اللاتي يعانين عدم خصوبة لسبب غير معروف، يكنّ الأكثر قدرة على الحمل لاحقاً ومن دون أي تدخل من الطبيب، من كل اللاتي يعانين عدم الخصوبة، لكن لأسباب أخرى معروفة.